اضواء على منهج عبد اللطيف الزبيدي

في كتابه (ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة)

م.د محمد حسن عباس الاسدي _ أ.م.د منذر ابراهيم حسين

المديرية العامة لتربية بابل جامعة كربلاء- كلية العلوم الاسلامية

٢٠١٠ م

المقدمة

إن تعدد المدارس النحوية كان إيذانا بظهور خلاف نحوي أستعر لهيبه وحمي وطيسه منذ القدم ، فكل مدرسة تسعى لأن يكون لها أسمها وفرسانها ومصطلحاتها ، وقد بلغ هذا الخلاف ذروته أيام العباسيين عندما قرّب الخلفاء بعض النحاة وخصوهم بتعليم أولادهم كما فعل الرشيد مع ولديه المأمون والأمين ، هذا الواقع خلف نوعاً من الحقد والظغينة بين نحاة المدرستين ، فضلاً عن أمور أخرى منها العصبية والسياسة فصرنا نسمع أن خلافاً وقع بين الكسائي ت ١٨٩ هـ واليزيدي ت ٢٠٢ هـ أو بين المازني ت ٢٤٩ هـ وابن السكيت ت ٢٤٤ هـ أو بين المبرد ت ٢٨٥ هـ وثعلب ت ٢٩١ هـ أو بين ثعلب والزجاج ت ٣١١هـ وهكذا ، ولنا في المسألة الزنبورية بين الكسائي الكوفي وسيبويه البصري ت ١٨٠ هـ خير دليل على ذلك[١] .

إن الذي حفزنا إلى انتخاب هذا المصنف (أئتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة) ليكون موضوعاً لبحثنا المتواضع ، قلة الدراسات الاكاديمية عنه ، فغالباً مايذكر بالإشارة إليه فقط ، ثم إن صاحبه شخصية نحوية يمانية قل من يعرفها ، وشيء ثالث هو المنهج السليم الذي انتهجه المؤلف عند عرض مادته الغزيرة بإسلوب مبسط بعيد عن التعقيدات كلها ، هذه الأمور جعلتنا نلازم هذا السفر ونعكف على دراسته بتأنٍ وصبر ، وكانت الحصيلة أن تجمعت لدينا مادة توزعت بين توطئة في الخلاف ودوافعه ثم بتعريف بالكتاب وبمؤلفه وبعدها أشرنا

إلى منهج المؤلف في عرض مادته وأخيراً كانت الخاتمة التي ضمّتْ ابرز نتائج البحث ثم قائمة بالهوامش واخرى بمصادر البحث ومراجعه .

نأمل أن نكون قد وفقنا في إضافة شيْ ولو يسيراً بعد أيام من العناء والمشقة لسنا بنادمين عليها ، لأننا مؤمنان بحقيقة مفادها : أن العناء والتعب في سبيل العلم متعة وسعادة ، وفق الله الجميع وله الحمد أولاً وآخراً والسلام .

الباحثان

المدارس النحوية وخلافاتها

توطئة

إختلف الباحثون بشأن المذاهب النحوية وعددها ، فمن قائل إنهما أثنان لاثالث لهما ، وإن بقية المذاهب الأخرى تبع لهذين المذهبين ومدينة لهما [٢] وإن مذهب الأندلسيين أو مذهب المصريين أو غيرهما ، فمذاهب لا وجود لها إلا في أوهام القائلين بها ، المرسلين القول مزاعم وإدعاءات لاتنهض بها حجة ولا يقوم عليها دليل[٣] . بينما يرى الدكتور شوقي ضيف : أن هناك مدرسة بغدادية وأندلسية ومصرية فقد قال في حديثه عن موقف ابن هشام الانصاري ت ٧٦١هـ من المدارس النحوية (وعلى نحو ماكان ابن هشام يختار لنفسه أيضا من المدرستين الكوفية والبصرية كان يختار لنفسه أيضا من المدرستين البغدادية والأندلسية) [٤] وقد أيده الدكتور محمد سمير اللبدي بقوله (وقد تعددت هذه المذاهب كثيراً حتى وصلت إلى خمسة لكل منها تاريخه واصوله ومناهـــــجه وعلماؤه) [٥] .

الذي نراه أن هذا التعدد في المذاهب النحوية قد بولغ فيه ، فالنحو العربي بالمعنى الـدقيق لـم يعـرف إلا مدرسـتين لهمـا منهجهمـا وخصائصـهما وعلماؤهمـا واصطلاحاتهما ، أما المذاهب الأخرى فهي مدينة لمدرستي البصرة والكوفة ، لأن ماجاءت به من آراء ومصلحات وحدود على يد نحوي أو أكثر لاينهض بوجود مدرسة يفترض أن تكون لها شخصيتها ومقوماتها وحججها ، ودليلنا على ذلك أن النحو في تلك الأقاليم ظل يدور في فلك المذهبين البصري والكوفي ، وان الباحثين الاوائل كانوا ينسبون النحو او النحوي الى البلد الذي عرف به واشتهر فيقولون

(من اهل البصرة) او (من اهل الكوفة) او (عالم البصرة) او (عالم الكوفة) او (من علماء البصرة) او (البصريين) او (الكوفيين) او (نحو البصرة) او (نحو الكوفة)[٦] جاعلين من كتب سيبويه ت ١٨٠ هـ والفراء ت ٢٠٧ هـ والمبرد كعبة ومنهلا .

لقد كان هذا التعدد مبعث خلاف ونزاع إستمر حقباً من الزمن ، إشتد أواره في القرن الثالث للهجرة لينتهي بمذهب البغداديين ، فأول مايعرف من الخلاف بين البصريين والكوفيين ماأثبته سيبويه في (الكتاب) من حكاية أقوال (الكوفي) أبي جعفر الرؤاسي ت ١٨٧ هـ ومتى خلت المناقشات العلمية من حوافز المادة والجاه بقيت هادئة صافية ، ولكن عندما قرّب العباسيون الكسائي وتلاميذه وأفردوهم بتنشئة أولادهم وبالإغداق عليهم ، إجتهد المقربون في التمسك بدنياهم التي نالوها ، ووقفوا بالمرصاد للبصريين الذين يفوقونهم علماً ، فحالوا بينهم وبين النجاح المادي أو المعنوي بكل ما يستطيعون من قوة [٧] .

لقد تنبه الكوفيون وشقَّ عليهم أن تذوب شخصيتهم في البصريين إن لم يكن لهم نحو خاص ، مما دعاهم إلى تنظيم نحوهم على نمط خاص لاينتحون فيه اتجاه البصريين ، ولديهم في معتقدهم من الوسائل مايهيىء لهم نيل مبتغاهم ، فاستمعوا من الأعراب الثاوين بالكوفة وقد كانوا أضعف فصاحة ممن كانوا بالبصرة ، وإن كان منهم لفيف من بني أسد وغيرهم ، إلا أن أغلبهم يمانيون . وأهل اليمن ممن لايستند إليهم لمخالطتهم الحبشة والهند[٨] . أما البصريون فلهم شأن آخر يوضحه مؤلف نشأة النحو بقوله : (لقد كان من حسن الحظ للنحو أن كانت البصرة مولده ومهده ، لأنها اختصت بما حرمته الكوفة التي ناهضتها لأسباب :

أولاً : إن العرب النازحين إليها من القبائل العريقة في اللغة وأكثرهم من قيس وتميم .

ثانياً : كان على كثب منهم (المربد) الذي اتخذه العرب سوقاً صار في الإسلام صورة معّدلة لعكاظ الجاهلية .

ثالثاً : موقعها الجغرافي فأنها على طريق البادية مما يلي العراق وأدنى المدن إلى العرب الأقحاح الذين لم تلوثْ لغتهم بعامية الأمصار [٩] .

لذلك بقي النحو ربيباً للبصريين ينتقل في حجور أئمتهم إلى أن كان عصر الخليل إبن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥ هـ فجمع متفرقه وفصّل قواعده وهذّب مسائله وأكمل أبوابه وتقدم إلى سيبويه وكان من أنبه تلاميذه وأسماهم همة أن يجمع ذلك في كتاب ففعل وأبدع ما شاءت له قوة درايته وسعة روايته . وتكر الأيام وينتقل بعض البصريين من النحاة إلى الكوفة ويتخرج بهم جماعة منهم الكسائي ، فعلى يديه أنماز نحو الكوفة عن نحو البصرة واحتدم الجدل وتطاير شرر المناقشة بين الفريقين [١٠] .

لقد إستمر الخلاف بين علماء المصرين منذ أواخر القرن الثاني للهجرة وتشعبت المسائل التي اختلفوا فيها . وازدادت بمرور السنين ، وبلغ الخلاف أوجه زمن المبرد وثعلب وأتخذ الخلاف طابعاً حاداً وازدادت النفرة بين الفريقين ، حتى بلغت حد الهجاء وتبادل الطعون فهجا المبرد ثعلباً [١١] ، وإنقسم علماء العصر ، فأنحاز أغلبهم إلى جانب البصريين ، وكان للمبرد باع طويل في ذلك ، إذ إستطاع أن يجذب إلى حلقته رجالاً هم من أقرب الناس إلى شيخ الكوفيين ثعلب ، حتى كان احمد بن

جعفر الدينوري ت ٢٨٩ هـ (ختن ثعلب) يخرج من منزل ثعلب وهو جالس على باب داره فيتخطاه وحلقته ويتوجه إلى المبرد ليقرأ علية فيعاتبه ثعلب فلا يلتفت إليه [١٢].

وتمر السنون سراعاً لتنهي الخلاف بين المدرستين بظهور المذهب البغدادي القائم على نهج انتخابي توفيقي بين آراء البصرة والكوفة على أساس أنّ علماء هذا المذهب هم تلاميذ لعلماء ذينيك المذهبين [١٣]وقد علل الدكتور محيي الدين توفيق إبراهيم الضعف الذي أصاب المدرسة الكوفية بأنه يرجع إلى سببين رئيسيين :

أولهما : طبيعة العصر الذي تأثر بالعلوم العقلية وخاصة الفلسفة والمنطق ، فهذا أبو علي الفارسي ت ٣٧٧ هـ ينعى على الرماني ت ٣٨٤ هـ انه إذا كان النحو مايقوله فليس عنده منه شيء .

ثانيهما : إن المدرسة الكوفية لم يكن لها بعد الفرّاء عالم له قوة عقله ورجاحة فكرة ، بينما ظهر بين البصريين علماء كثيرون على جانب كبير من الذكاء والعلم كالمبرد والزجاج وابن السراج ت٣١٦ هـ والسيرافي ت ٣٦٨ هـ الذين كانوا يتناقلون لواء مدرستهم ويذبون عنه[١٤].

إن المتتبع لهذا الخلاف يرى جذوره عميقة بعيده تكاد تؤرخ بظهور المدرستين وسعي كل مدرسة أن تكون لها شخصيتها واستقلاليتها ، ومما يدعم هذا الكلام ظهور العديد من الكتب التي تعرضت للخلاف منذ زمن مبكر ، ومنذ الربع الأخير من القرن الثالث للهجرة حتى عصور متأخرة وأقدم هذه الكتب (اختلاف النحويين لأحمد بن يحيى ثعلب ت ٢٩١ هـ)[١٥] ثم كتاب (المسائل على مذهب النحويين

مما اختلف فيه البصريون والكوفيون) لابن كيسان ت ٣٢٠ هـ[١٦] ثم (الرد على ثعلب في اختلاف النحويين لإبن درستويه ت ٣٤٧ هـ[١٧] وكتاب (الخلاف بين النحويين للرماني) وله كتاب أخص منه هو (الخلاف بين سيبويه والمبرد) وكتاب(الانصاف في مسائل الخلاف لابي البركات الانباري ت ٥٧٧هـ)[١٨] ثم كتاب (التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري ت ٦٦٦ هـ) [١٩]ولهذا الكتاب قيمه بين هذه الآثار ، فقد وقف فيه العكبري موقف الحاكم العادل الذي يعتّد بما أُوتي من فطنة وسداد رأي ، فهو يستعمل أساليب المناطقة في محاكمته المختلفين ويبدي سيادته خلال المناقشة ، يخطئ هذا ويصحح رأي ذاك، وفي النهاية يصل بالقارئ إلى نتائج مقنعة ، على حين تركها بعض أسلافه معلّقه [٢٠] هذا الكم من كتب الخلاف جعل الباحثين يختلفون في تحديد زمن هذا الصراع المحتدم ، فقد ذهب المخزومي إلى أن التنافس بين نحاة البصرة والكوفة لاوجود له في عهد الخليل وأبي جعفر الرؤاسي [٢١] بينما يذهب الأستاذ أحمد أمين إلى أن الخلاف بدأ هادئاً بين الرؤاسي في الكوفة والخليل في البصرة ثم أشتد بين الكسائي في الكوفة وسيبويه في البصرة ، وصار لكل مدرسة علم تنحاز إليه كل فرقة ويظهر أن هذه العصبية العلمية بين المدرستين كانت مؤسسة على العصبية السياسية التي ظهرت بين البلدين[٢٢] ومما يذكره إبن النديم أن الرؤاسي قال : (بعث اليّ الخليل يطلب كتابي فبعثت به إليه فقرأه ووضع كتابه ، قال : وفي كتاب سيبويه (قال الكوفي) يعني : الرؤاسي [٢٣] وسماه السيوطي كتاب (الفيصل في النحو) [٢٤] وقبل التعرف على كتاب (إئتلاف النصرة) موضوع بحثنا وعلى

صاحبه ومنهجه نرى من مكملات البحث أنْ نطلّع على موقف النحاة المحدثين من هذا الصراع ومن أئمته ومجادلاتهم التي شغلت بال المعنيين ردحاً من الزمن فألقتْ بظلالها على مسيرة النحو واللغة خلال حقب متلاحقة ، وسنكتفي بذكر واحد منهم هو (ابن هشام الأنصاري المصري) إذْ لايتسع المجال لذكرهم جميعاً فكلهم داروا في فلك واحد ، كابن مالك ت ٦٧١ هـ وأبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥ هـ ، وقد وضح الدكتور هادي نهر رأيه بهذا الإمام النحوي قائلاً : ((إبن هشام لم يجر في حلبة مدرسة بذاتها ولم يقتفِ أثر نحويّ بعينه ، فهو على انتصاره لمذهب البصريين لم يوصد الأبواب بوجه آراء غيرهم من الكوفيين والبغداديين والأندلسيين إن وجدها جديرة بالأتباع) [٢٥] ويقول الدكتور شوقي ضيف : (ليس معنى ذلك أنه كان متعصباً لسيبويه وجمهور البصريين ، وإنما معناه أنه كان يوافقهم في الكثرة الكثيرة من آرائهم النحوية) [٢٦].

أما الدجني فيقول : (نجد ابن هشام مثلاً يأخذ من المدارس كلها مقتنعاً بالآراء التي يطمئن إليها وإن كان أكثر ميلاً للبصريين)[٢٧].

ويقول سعيد الأفغاني : (إلى أن جاء ابن مالك الجياني الأندلسي نزيل دمشق ثم ابن هشام الأنصاري بعده (ولم يكن أندلسياً) فجددا في النحو بعض التجديد وكانا يميلان إلى التوسعة ، فرجحا في بعض المسائل أقوال الكوفيين حين رأيا الرواية الصحيحة تؤيدهم ، ولم يتعبدا بأقوال البصريين) [٢٨] .

ويرى الدكتور عبد العال سالم مكرم : (أن ابن هشام لم يكن بصري النزعة أو كوفي الطابع أو بغدادي الرأي ، لأنه كان في مجال النحو شخصية مستقلة لاتقلد ولا تتابع ، وإنما كان يجري وراء الدليل فأنى وجده اخذ به ، وقد يكون هذا الدليل مؤيداً لأتجاة بصري أو مقوياً لاتجاه كوفي أو دعامة لرأي نحوي مشهور أو غير مشهور [٢٩] .

تعريف بالكتاب وبمؤلفه

بعد هذه الإحاطة بالخلاف النحوي وبنشأته وبدوافعه وبتأثيراته وبعد هذه الجولة في عالم الخلافات المشحون بالأحقاد والعصبية والتنافس نتوقف عند كتاب (أئتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة) لمؤلفه : عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي ت سنة ٨٠٢ هـ وقد وضح الدكتور طارق الجنابي محقق الكتاب منزلة هذا الأثر وصاحبه متحدثاً عن مؤلف الكتاب قائلاً : هو سراج الدين أبو عبد الله عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الشرجي الزبيدي اليماني ، ولد في الشرجة مطلع شهر شوال سنة ٧٤٧ هـ وقضى صباه فيها ، ثم إنتقل إلى زبيد وقد بلغ الخامسة عشرة بعد أن حفظ القرآن الكريم ، وفي زبيد أخذ علوم العربية عن الشهاب احمد بن عثمان بن بصيص وعن محمد بن أبي بكر الروكي ، اما أثاره فمنها : شرح ملحة الأعراب ، إرجوزة في الف بيت نظم بها مقدمة إبن بابشاذ ت ٤٦٩ هـ ، اختصار المحرر في النحو ، مختصر الحسن بن أبي عباد في النحو [٣٠] .

وبخصوص الكتاب يعرف به قائلاً : (أما كتاب أئتلاف النصرة) الذي نقدمه اليوم فيقع في ثلاث وعشرين ومئتي مسألة رتبها على أقسام الكلمة : الاسم والفعل والحرف وكانت حصة الاسم ثلاثة وثلاثين ومئة وحصة الفعل خمساً وثلاثين وحصة الحرف ستاً وخمسين ، وبهذا تكون زيادته على الانصاف بمسألة ومئة غير ما أغفله من مسائل الأنصاف واحلّ محله مسائل أخرى [٣١] . فالانباري في كتابه

اعتمد منهجا يقوم على البدء بعرض خلاصة مايذهب اليه كل من الكوفيين والبصريين في المسألة ثم يفصل اراء كل من الفريقين مع الرد على اراء المدرسة التي لايتبنى رايها[٣٢].

منهج المؤلف في عرض مادة كتابه

إن مؤلف كتاب (أئتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة) بما يمتلكه من مخزون ثقافي وثروة نحوية استطاع أن يجعل من سفره ينبوعاً يستقي منه الباحثون والدارسون وعند قرائتنا للكتاب بتمعن وَروية الفينا أنَّ منهج الرجل يتمثل بالآتي :

١- اذا تناول مسألة صوتية نبه على مايخص تلك المسألة كقوله : (كل ماكان من الاسماء على (فعل) بفتح الفاء وسكون العين مما ثانيه او ثالثه حرف من حروف الحلق فان البصريين يتبعون فيه اللغة والسماع من العرب ولايتجاوزون ذلك اصلا وقال الكوفيون ابدا وجهان الاسكان والتحريك بالفتح نحو نهر ونهر وبحر وبحر وشعر وشعر مالم يكن لام الكلمة فيما عينه حرف حلق احد حروف العلة وحروف الحلق ستة : الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء وحروف العلة :الواو والياء والالف)[٣٣].

٢- ينبه على اختلاف المدرستين في تسمية المصطلحات النحوية ومن ذلك قوله : (ذهب الكوفيون إلى أن الضمير المنفصل الواقع بين المبتدأ وخبره يسمى (عمادا) وحكمه في الأعراب حكم ماقبله أو بدل مما قبله، وذهب البصريون إلى أنه يسمى (فصلاً) لفصله بين المبتدأ وخبره ولا موضع له من الأعراب ، لأنه دخل لمعنى الفصل والتأكيد لاغير) [٣٤].

٣- يستدل بالأعلام زيادة في تأكيد كلامه واثبات صحة رايه ، وغالباً ماتكون تلك الأعلام من مدارس مختلفة ، إذ لايهمه أن يجمع بين بصري وبغدادي أو بين نحوي

قديم وآخر متأخر ومن ذلك قوله : ذهب الكوفيون والأخفش ت ٢١٥هـ والفارسي ت ٣٧٧هـ وأبو القاسم ابن برهان ت ٤٥٦هـ إلى جواز منع الصرف للضرورة في الشعر ، كما كان قبل الضرورة ومنعه سائر البصريين والأصح الأول ولا حجة للبصريين فيما قالوه ، لأنه قد جاء في أشعارهم كثيراً والله أعلم [٣٥] .

٤- قد يحسم الخلاف بنص شعري للتدليل على صحته كقوله :(ذهب الكوفيون إلى أن ترخيم المضاف جائز فيوقعون الترخيم في آخر الأسم المضاف إليه كما قال الشاعر :

خذوا حظكم يا آل عكرمَ واحفظوا

أواصركم والرحم بالغيب تُذكر

وذهب البصريون إلى أنه لايجوز ، لأنه لم توجد شروط الترخيم وهي : أن يكون الاسم منادى ، علماً ، مفرداً . زائداً على ثلاثة أحرف ، وما أستشهد به الكوفيون من ضرورة الشعر والترخيم لضرورة الشعر جائز والله أعلم)[٣٦] .

٥- يخالف الرأي بعد أن يسنده بحجة ودليل ، من ذلك قوله :(قال الكوفيون وتبعهم يونس ت ١٨٢ قطرب ت ٢٠٤ هـ هـ والأخفش ت ٢١١ هـ يجوز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة العامل لمجيئه كثيراً في القران والحديث والشعر نظماً ونثراً نحو : قراءة قتادة ويحيى بن وثاب وطلحه بن مصرف والأعمش وحمزة الزيات وإبراهيم النخعي والحلبي ورواية الأصفهاني عن عبد الوارث (والأرحام) وقال الشاعر :

فما بك والأيام من عجب .

ومنع البصريون ذلك ، لان ، الجار والمجرور بمنزلة شيء واحد ، ولا ن المضمر عوض من التنوين ، فينبغي ألا يجوز العطف عليه كالتنوين ، قلت : الأرجح مذهب الكوفيين هنا وصححه إبن مالك وغيره بدليل قوله تعالى (والأرحامِ) النساء : ١ وكقوله :(والمسجدِ الحرام) البقرة : ٢١٧، وحكى قطرب : مافيها غيره وفرسه ،وحجة البصريين ضعيفة منتقضة والله أعلم)[٣٧].

٦- أحيانا يفند رأي البصريين أو الكوفيين مستعيناً بما يمتلكه من خبرة ودراية وفطنه كقوله :(قال البصريون : اسم الفاعل إذا كان لما مضى من الزمان لايعمل أصلاً ، وإنما يعمل إذا كان للحال أو الاستقبال وقال الكوفيون : إنه يعمل إذا كان لما مضى أيضاً كقولة تعالى (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) الكهف : ١٨ وحكي عن بعض العرب : هو مار بزيد أمس وليس لهم في هذا دليل لأن قوله تعالى (باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية ، وما حكي عن العرب فهو واقع على الجار والمجرور فبطل ماقالوه)[٣٨].

٧- يحكم أحيانا على صواب الرأي قبل عرض الآراء كقوله :(الصحيح ومذهب البصريين أنه لايجوز تثنية (أجمع) ولا (جمعاء) في التوكيد أستغناءً عنه ب (كلا) و (كلتا) كما استغنى بتثنية (سي) عن تثنية (سواء) وأجاز الكوفيون والأخفش ذلك فيقولون : جاء الزيدان أجمعان والهندان جمعاوان وهو قبيح كما ترى)[٣٩] .

٨- يستدل أحياناً على صواب رأيه برأي نحوي معروف كقوله :(لفظ (أول) عند أصحابنا البصريين مما لم يُنطق معه بفعل وهو على (أفعلَ) عينه وفاؤه واو

وحكى بعض المتأخرين أنه إنما لم ينطق منه بفعل عندهما لئلا يعتل من جهتين .

وقال الكوفيون : بل هو مما نطق منه بفعل فهو من (وَألَ) ويجوز أن يكـــون من (أَأل) قالوا : والأصل في (أول) (أوأَل) بهمزه مقصورة ألفا على أحد القولين ثم خففت هذه الهمزة وقلبت واواً وأدغمت الواو في الواو فقيل (أوّل) كما فعل في حطيئة ونبي وشبهه ، وأن كان من (أأل) فالأصل فيه (أأول) فأبدل من الألف واو وهذا المذهب هو أصح وأحسن وأقيس حكى ذلك النحاس رحمه الله)[٤٠].

٩- يستدل بالقران على بيان فساد أحد الآراء كقوله :(مذهب الكوفيين أنه لايجوز تقديم خبر المبتدأ عليه مفرداً كان أو جملة ، لأنه يؤدي إلى تقديم ضمير الاسم على ظاهرة ، ، ولاخلافَ أن رتبة ضمير الاسم بعد ظاهره ، فوجب أن لايجوز تقديمه . ومذهب البصريين انه يجوز تقديمه سواء كان مفرداً أو جملة لمجيئه كثيراً في كلام العرب وأشعارهم كقولهم : في بيته يوتى الحَكمَ ، تميمي انا وكقول الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

وتقديره : هو أبناؤنا بنونا وهذا هو الصحيح ، وما قاله الكوفيون فاسد لان الخبر وأن كان متقدماً في اللفظ فهو متأخر في المعنى ولهذا جاز إجماعا (ضرب غلامَه زيدُ) وقال الله تعالى : (فأوجس في نفسه خيفةً موسى) طه : ٦٧ونظائره كثيرة)[٤١].

١٠- يحتكم أحياناً إلى القياس كقوله : (ذهب الكوفيون إلى أنه لايجوز أن يقال ثالث عشر ثلاثة عشر لإجماعهم على أنه لايجوز أن يبنى من ثلاثة عشر (فاعل) ، وإنما يبنى من لفظ أحدهما وهو(ثلاثة) ولا يبنى من العدد الثاني وهو عشرة قالوا :

وذكر العشرة مع ثالث لاوجه له ، وذهب البصريون إلى جوازه ، لأنه الأصل والقياس وقد ورد عن العرب ذلك ، فاذا ساعد مذهبهم النقل والقياس وجب أن يكون جائزاً وأن يكون هو الأصح والله أعلم)[٤٢] .

١١- يحتكم أحياناً إلى الإجماع كقوله :(مذهب الكوفيين أن كل أسم زائد على ثلاثة أحرف . ففيه زيادة على الثلاثة لتكرر احد حروف (فَعَلَ) فيه وذهب البصريون إلى أن الرباعي والخماسي ضربان غير ذي الثلاثة ، لأن الزائد بوزن لفظه ، وما قاله الكوفيون حَسَن ، إلا أن الأصح قول البصريين للإجماع)[٤٢].

١٢- أحياناً لايقطع بصحة الرأي وإنما يرجحه كما في قوله :(ذهب الكوفيون إلى أن ظرف الزمان إذا أضيف إلى فعل معرب أو جمله أسمية فالأرجح أن يعرب ويجوز بناؤه على الفتح كقوله تعالى : (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) المائدة : ١١٩وكقول الشاعر :

تذّكرَ ماتذّكرَ من سليمى على حين التواصل غير دانِ

وذهب البصريون إلى أن الأعراب واجب فيه ، ومذهب الكوفيين أسلم وأرجح والله أعلم)[٤٤] .

١٣- أحياناً يذكر رأيه الصريح في المسألة بعد أن يعرض آراء الفريقين كقوله :(أجاز الكوفيون جر مميز (كذا) المكنى بها عن العدد بالإضافة في غير تكرار ولا تخلف ، ولا يجوز جرة بإضمار (من) أتفاقا خلافا ل (كم) فما بعدها فيقال : كذا رجل وقال البصريون : بل يجب نصب مابعدها ، الأصح جواز النصب والجر)[٤٥].

١٤- اذا وجد في الكلام شذوذا نبه عليه كقوله :(ذهب الكوفيون الى انه يحذف حرف النداء من اسم الجنس كقولهم : (اطرق كرا) وقال البصريون : لايجوز ، لانه لايحذف

حرف النداء من الجنس وهذا الذ استدلوا به شاذ لامعول عليه وفي (اطرق كرا) شذوذان الاول حذف حرف النداء ، والثاني الترخيم)[٤٦].

١٥-احيانا يحتج بالتفاسير ليسند راي احد الفريقين كقوله : (مذهب البصريين ان الباء في (بسم الله الرحمن الرحيم) متعلق باسم مقدر (مبتدأ) فيكون الكلام جملة اسمية ومذهب الكوفين انه مقدر بفعل فتكون الجملة فعلية وهذا هو المشهور في التفاسير وبه قطع الزمخشري وتقدير الكلام عنده : بسم الله اقرأ او اتلو) [٤٧].

١٦-احيانا يوضح معاني بعض المفردات كقوله عند ورود هاتين اللفظتين (بزيزاء مجهل) في المسالة الخامسة والعشرين بعد المئة من مسائل الاسم فقال : والزيزاء :البقعة الغليظة من الارض)[٤٨].

١٧-غالبا ماينهي كلامه بعبارة (والله اعلم) التي تدل على التواضع العلمي وعدم الجزم بالشيء ،وهي عبارة شائعة في مصنفات القدامى كقوله : (اذا قلت ياابن ام ويابن عم فهما اسمان مركبان جعلا اسما واحدا فهو كقولك : ياخمسة عشر اقبلوا هذا مذهب البصريين وقال الكوفيون : ليس مركبا بل تقديره يابن اما فحذفت الالف تخفيفا وبقيت الميم مفتوحة لتدل على الالف المحذوفة ولعل هذا المذهب اولى والله اعلم)[٤٩].

١٨- يلتفت الى اللهجات العربية القديمة وينبه على الفصيحة والضعيفة منها كقوله : (ذهب الكوفيون الى ان (افعل) في التعجب اسم لانه لم يتصرف ولانه يدخله التصغير وذهب البصريون الى انه فعل ماض واليه صار الكسائي لانه اذا وصل بضمير المتكلم دخلته نون الوقاية وهي من خواص الافعال فيقول : ماارشدني اتفاقا ولايقال هو مرشدني الارشاد او هي لغة حميرية ضعيفة لايلتفت اليها ولايقاس عليها)[٥٠].

١٩- يحيل الى المصنفات القديمة كقوله : (مذهب الكوفيين في مثل قولهم : (قد كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو اياها) اذ جاءوا باضمير المنفصل المنصوب ومذهب البصريين انه لايجوز فيه الا المرفوع فيقال : فاذا هو هي لان هو مرفوع بالابتداء ولابد له من خبر ولقد بسطها الائمة في كتبهم المطولة فلتطلب وممن ذكرها ابن هشام في كتابه (مغني اللبيب) وابن الانباري وغيرهما)[٥١].

٢٠- احيانا يذكر المسائل الخلافية مجردة من كل تعقيب او رأي او تفضيل كقوله : (اجاز الكوفيون والاخفش نحو : ان قام لانا وان قعد لزيد قياسا على قول الشاعر

شلت يمينك ان قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد

واما البصريون فانهم لايجيزون ذلك اصلا والله اعلم)[٥٢].

٢١- يستدل احيانا بالحديث النبوي الشريف : (ذهب الكوفيون الى ان فعل الامر اذا كان بغير اللام معرب مجزوم بلام الامر مضمرة لان الاصل في امر المواجهة ان يكون باللام وفي الحديث انه قال (ص) في بعض المغازي (لتاخذوا مصافكم) وقال عليه السلام (ولتزره ولو بشوكة) أي : (زره) فثبت بهذا ان اصل الامر في المواجهة ان يكون باللام كالغائب الا انه لما كثر استعمال الامر للمواجهة في كلامهم اكثر من الغائب استثقلوا مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال فحذفوها طلبا للخفة)[٥٣].

٢٢- يستدل بالقراءات وينبه على الشاذ منها كقوله : (ذهب الكوفيون الى ان (أن) الخفيفة المفتوحة تعمل في الفعل المضارع النصب مع الحذف من غير بدل نحو قراءة عبد الله بن مسعود (وإذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لاتعبدوا الا الله) فنصب (تعبدوا) بـ (ان) مقدرة أي : الا تعبدوا فحذفت (أن) وعملت محذوفة فدل ذلك على انها تعمل مع الحذف وذهب البصريون الى انها لاتعمل من غير بدل لانها من عوامل الافعال وعوامل

الافعال ضعيفة لاتعمل مع المحذوف من غير بدل واما قراءة عبد الله فهي شاذة وليس لهم فيها دليل لان (تعبدوا) مجزوم بـ (لا) التي للنهي)[٥٤].

٢٣- احيانا يتعرض الى اعراب بعض النصوص فقد قال في المسألة التاسعة والخمسين من مسائل الاسم في قوله تعالى (هاانتم هؤلاء جادلتم عنهم) النساء : ١٠٩ وفي قوله تعالى (وماتلك بيمينك ياموسى) طه : ٢٠ ان هؤلاء منصوب على الاختصاص او التاكيد (لانتم) او منادى مفرد وان قوله تعالى (وماتلك بيمينك) فانها اشارة بمعنى (هذه) والتقدير : أي شيء هذه بيمينك فاعرفه تصب[٥٥].

٢٤- من منهجه عدم التكرار فاذا تناول مسالة سبق ذكرها فلا يعقب عليها ولكنه يشير اليها كقوله: (مذهب الكوفيين ان مثل : مضى ورمى وسعى فما كان من ذوات الياء يكتب بالياء ومثل : دعا وغزا يكتب بالالف لانه من ذوات الواو ومذهب البصريين انه يكتب بالالف سواء كان من ذوات الياء او من ذوات الواو اذ الظاهر من اللفظ الالف كتب على اللفظ وقد مضى ذكر هذه المسالة في فصل الاسماء[٥٦] .

الخاتمة

قد يمن الله على الباحث بملازمة رجل علم أو ولي كما يسميه الخليل بقوله : (إن لم تكن هذه الطائفة ـ يعني أهل العلم ـ أولياء الله تعالى فليس لله تعالى ولي) وقد تكون تلك الملازمة بما له من آثار تركها فيجني ثمار تلك الصحبة علماً وأنساً وثواباً ، وهكذا كنا من اولئك الذين رزقهم الله تلك الصحبة المباركة ، عندما قدر لنا أن نعايش كتاب أئتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة لصاحبه الجليل عبد اللطيف الزبيدي ت ٨٠٢ هـ ، لقد كنا للكتاب دارسين وفاحصين ومتأملين، فوجدنا الرجل بحرا بعيد الغور ، ضرب في كل علم بسهم ، فهو في النحو إمام وفي اللغة عَلَم وفي الفقه والتفسير آية وفي القراءات حجه حتى أصبح قمة عالية من قمم النحو العربي .

لقد أفرزت دراسة منهج هذا المصنف جملة أمور كانت كما يأتي :

١ـ الكتاب يمتاز بصبغته التعليمية يحس بها القارئ من خلال بعض العبارات منها : فاعرف ذلك فانه مهم جداً ـ فاعرف هذا وتجنب ماسواه تَّصب ـ فافهمه تُصب إن شاء الله ـ فاعرفه واحتفظ به فانه مهم وهكذا .

٢ـ يستدل في بعض المسائل الخلافية في توضيح الخلاف بالاستشهاد بالحديث النبوي الشريف.

٣ـ أفاد الزبيدي من كتب بعض النحويين كابن بابشاذ ت ٤٦٩ وقد ذكره كثيرا وابن هشام الأنصاري ت ٧٦١ هـ وسواهما .

٤ـ الزبيدي في كتابه هذا على الرغم من نزعته البصرية الا انه اشاد ببعض مسائل الكوفيين .

٥ـ الكتاب موجز إبتعد فيه المؤلف عن الإطالة والإكثار من العلل والشواهد .

٦ـ مادة الكتاب غزيرة ، فقد زاد الأنصاف بمسألة ومئة ،الا ان موضوعها واحد.

٧ـ ليس له منهج ثابت في عرض أراء أصحاب المدرستين ، فتارة يقول : ذهب البصريون مقدماً إياهم على الكوفيين وتارة نراه يقدم الكوفيين على البصريين فيقول : قال الكوفيون .

٨ـ عدم نسبة الشواهد الشعرية الى قائليها في الاغلب .

٩ـ المصطلحات النحوية في الكتاب تداولها البصريون في مصنفاتهم القديمة وقد اقتفى المؤلف اثرهم في ذلك.

١٠ـ لم يغفل الاحتجاج بالقراءات القرانية بوصفها موردا من موارد السماء .

١١ـ سلك المؤلف مسلك من سبقه في ميدان التأليف في الخلاف النحوي كابي البركات الانباري فرأيناه يعرض اولا اقوال البصريين او الكوفيين وحججهم ثم ينتصر لاحدهما.

١٢ـ كان المؤلف مطلعا على نحو المدرستين وعلى نفائس كتب اللغة والنحو الشروح المطولة.

١٣ـ يبدو ان الزبيدي في مؤلفه هذا اقتفى اثر الفقهاء في مصنفاتهم كالخلاف الذي ظهر بين الشافعي وابي حنيفة وغيرهما من العلماء.

١٤- لم يتناول الزبيدي في كتابه كل الاختلافات بين سيبويه واشياعه والكسائي واتباعه وانما اقتصر فيه على ذكر اختلافهم في النحو والتصريف والخط دون ذكر اختلافهم في سائر انواع العربية.

١٥- انتظمت مادة الكتاب في ثلاثة فصول : الفصل الاول في الاسم والفصل الثاني في الفعل والفصل الثالث في الحرف وبهذا التبويب المميز زاد اقبال الدارسين عليه بعد ان وجدوا فيه اليسر والتنظيم.

١٦-ان معارضته للكوفيين كانت اكثر من معرضته للبصريين ولعله وجد الراي البصري اكثر دقة وشمولا حتى راياه لايرد على البصريين بالالفاظ نفسها التي يرد بها على الكوفيين.

بعد هذه النتائج دعاؤنا أن نكون قد وفقنا في تقديم خدمة لهذه اللغة المعطاء ولأهلها النجب ومن الله التوفيق والسداد .

هوامش البحث

١ـ ينظر من تاريخ النحو : ٥٠ ــ ٥١ ــ ٥٦ ــ ٥٧ ــ ٥٩.

٢ـ ينظر مدرسة الكوفة : ٤٠٨.

٣ـ ينظر الدرس النحوي في بغداد :٧.

٤ـ المدارس النحوية (شوقي ضيف) : ٣٥١.

٥ـ معجم المصطلحات النحوية والصرفية : ٨٧.

٦ـ المدارس النحوية (خديجة الحديثي) : ٢٧ز

٧ـ ينظر من تاريخ النحو : ٤٥ ــ ٤٦.

٨ـ ينظر نشاة النحو : ١١٦ـ١١٧.

٩ـ نشأة النحو : ١٠٨ ــ ١٠٩.

١٠ـ ينظر نظرات في اللغة والنحو ك ٨ز

١١ـ ينظر ابن الانباري في كتابه الانصاف : ٢٨٧.

١٢ـ بغية الوعاة : ١٣٠ز

١٣ـ ينظر معجم المصطلحات النحوية والصرفية : ٨٨.

١٤ـ ابن الانباري في كتابه الانصاف : ٢٧٩ـ٢٨٠.

١٥ـ ينظر معجم الادباء : ٥/١٤٣.

١٦ـ ينظر الفهرست : ١٢٠.

١٧- ينظر المصدر نفسه : ٩٤.

١٨- ينظر في اصول النحو :.٢٢٨

١٩- ينظر الاشباه والنظائر : ١٧٠/٢.

٢٠- ينظر مسائل خلافية في النحو :.١٧

٢١- ينظر مدرسة الكوفة : ٦٦.

٢٢- ينظر ضحى الاسلام :٢/.٢٩٤

٢٣- الفهرست : ٩٦.

٢٤- ينظر المزهر : ٢/.٤٠٠

٢٥- شرح اللمحة البدرية : ١٧٨.

٢٦- المدارس النحوية (شوقي ضيف) : ٣٤٩.

٢٧- ظاهرة الشذوذ في النحو العربي : ٤٦٨.

٢٨- من تاريخ النحو : ٩٧ – ٩٨.

٢٩- المدرسة النحوية في مصر والشام : ٣٨٦.

٣٠- ينظر ائتلاف النصرة : ٩ – ١٠ – ١١.

٣١- ينظر المصدر نفسه :.٦٧

٣٢- ينظر الانصاف في مسائل الخلاف : ١٢.

٣٣- ائتلاف النصرة : ٩١.

٣٤- المصدر نفسه : ٦٧.

٣٥- المصدر نفسه : ٥٩.

٣٦- المصدر نفسه : ٤٧ – ٤٨.

٣٧- المصدر نفسه : ٦٢ – ٦٣.

٣٨- المصدر نفسه : ٩٧ – ٩٨.

٣٩ - المصدر نفسه :.٧٤

٤٠- المصدر نفسه : ٨٦ -٨٧.

٤١- المصدر نفسه : ٣٣ – ٣٤.

٤٢- المصدر نفسه : ٤٥.

٤٣- المصدر نفسه : ٨٤.

٤٤- المصدر نفسه : ٧٢.

٤٥- المصدر نفسه : ٩٨.

٤٦- المصدر نفسه : ٥٧.

٤٧- المصدر نفسه : ١٥٨.

٤٨- ينظر المصدر نفسه : ١٠٦.

٤٩- المصدر نفسه : ١٠٧.

٥٠- المصدر نفسه : ١١٩.

٥١- المصدر نفسه : ٦٦.

٥٢- المصدر نفسه : ١٦٣.

٥٣- المصدر نفسه : ١٢٥ – ١٢٦.

٥٤- المصدر نفسه : ١٥٠.

٥٥ـ المصدر نفسه : ٦٨.

٥٦ـ المصدر نفسه : ١٣٦.

مصادر البحث ومراجعة

القرآن الكريم

١ـ ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : تأليف عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزَبيدي ت ٨٠٢ هـ ، تحقيق الدكتور طارق الجنابي ـ مكتبة النهضة العربية الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م .

٢ـ الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : لابي البركات الانباري – دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان – الطبعة الاولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٣ـأبو البركات الأنباري في كتابه الأنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : الدكتور محي الدين توفيق إبراهيم ، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر ـ جامعة الموصل ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

٤ـ الاشباه والنظائر في النحو :جلال الدين السيوطي،راجعه وقدم له الدكتور فايز ترحيني ،دار الكتاب العربي ـالطبعة الاولى ١٤٠٤هـ.١٩٨٤

٥ـبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : للسيوطي ، دار المعرفة ـ بيروت .

٦ـالدرس النحوي في بغداد : الدكتور مهدي المخزومي ، دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .

٧ـشرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية : لأبن هشام الأنصاري المصري ، دراسة وتحقيق الدكتور هادي نهر ، مطبعة الجامعة ـ بغداد ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م .

٨ـضحى الإسلام : أحمد أمين ، الطبعة العاشرة ، دار الكتاب العربي ـ بيروت لبنان.

٩ـ ظاهرة الشذوذ في النحو العربي : تأليف الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني ، الناشر : وكالة المطبوعات ، الطبعة الأولى ١٩٧٤ م ، توزيع دار القلم ـ بيروت ـ لبنان .

١٠ـ الفهرست : إبن النديم ، المطبعة الرحمانية المكتبة التجارية الكبرى .

١١ـ في أصول النحو : سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، طبعة ثانية ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٧٥ م .

١٢ـ المدارس النحوية : د . شوقي ضيف ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر ـ القاهرة .

١٣ـ المدارس النحوية : الدكتورة خديجة الحديثي – مطبعة جامعة بغداد ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٤ـ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : الدكتور مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م ، بيروت ـ لبنان .

١٥ـ المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة : الدكتور عبد العال سالم مكرم ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م . مطابع الشروق القاهرة .

١٦ـ المزهر في علوم العربية وأنواعها : العلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلّق حواشيه محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .

١٧ـ معجم الادباء :ياقوت الحموي دار احياء التراث العربي ،بيروت- لبنان ،الطبعة الاخيرة ،راجعته وزارة المعارف العمومية.

١٨ـ مسائل خلافية في النحو تأليف أبي البقاء العكبري ، حققه وقدّم له محمد خير الحلواني .

١٩ـ معجم المصطلحات النحوية والصرفية : د. محمد سمير نجيب اللبدي ، مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م

٢٠ـ من تاريخ النحو : سعيد الأفغاني ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت .

٢١ـ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة : تأليف الشيخ محمد الطنطاوي ، تعليق عبد العظيم الشناوي،محمد عبد الرحمن الكردي ،الطبعة الثامنة مع التعليق ١٣٨٩هـ ١٩٦٩ م ، مطبعة السعادة ـ مصر .

٢٢ـ نظرات في اللغة والنحو : تأليف العلامة طه الراوي ، المكتبة الأهلية ، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٦٢ .

ملخص البحث باللغة العربية

انتظم البحث الموسوم بـ (اضواء على منهج عبد اللطيف الزبيدي اليمني في كتابه (ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة) في مقدمة البحث ذكرنا فيها السبب الذي دعانا الى اختيار الموضوع في حين بينا في التمهيد بدايات الخلاف النحوي وتطوره واشهر من ألف في هذا الميدان غير غافلين التعريف بالكتاب وبصاحبه بعدها اشرنا الى اهم سمات المنهج عند المؤلف،اما الخاتمة فقد حصرنا فيها ابرز ماافرزته الدراسة لتكون النهاية بقائمتين احداهما للهوامش والاخرى لمصادر البحث ومراجعه).

SUMMRY

The attended research , marked by (the appearance of Abdul – Latif Al-Zabeedi Al-Yamani ,died in 802 A.H, in his book " The followers coalition in Grammarians difference Kufa and Basrah).

Is organized in introduction ,stating the reason that I choose the topic.while I indicated at the beginning ,the boot row grammer cores and its development .the most famous one wrote in this field was unaware of referring to the book and its owner.Then ,I have mentioned the most important features of the auther's approach.The conclusion is limited to the most results of the study,to be into two lists ,one end

for the margins and the other for the sources of research and reviews.